ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 06 / العدد: 01 (2021) ص217-225

# النفوذ الدبلوماسي: مقوماته وقياسه

## *Diplomatic influence :its components and its performance assessment*

**بن شيخ محمد**

**جامعة الجزائر3 ( الجزائر)**

*benchikh_m08@yahoo.fr*

**معلومات المقال**

**تاريخ الارسال:**
30 سبتمبر2020
**تاريخ القبول:**
21 ديسمبر 2020

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ نفوذ
- ✓ تأثير ،
- ✓ توسيم

**الملخص:**

في علاقاتها مع المجتمع الدّولي تقوم كل دولة بتبني خطط عمل دبلوماسية لتوسيم صورتها ، تمكّنها بالمحصّلة ، من صنع نفوذ سياسي لها على مستوى فضائها الجهوي أو الدّولي، في محاولة من شأنها أن تبلغها مرامي سياستها الخارجية. و في الواقع ، تتقاطع هذه الوظيفة الدبلوماسية في كنهها، مع ما تفعله المؤسسات التجارية من تحديد لاستراتيجيات الترويج لمنتجاتها بغية الابقاء على سيطرتها و فرض احتكارها لأسواق إقليمية أو عالمية.

*Article info*

*Received*
*30 September 2020*
*Accepted*
*21 December 2020*

**Keywords:**
- ✓ *influence*
- ✓ *Effect,*
- ✓ *Labeling*

*Abstract :*

*In its relations with the international community, each country adopts a diplomatic action's plan to brand its image, which ultimately enables its political influence over its regional or international space, in the perspective of its foreign policy goals. In fact, this diplomatic duties overlaps in its quintessence, with what economic operators do by defining the promotion strategy of their products in order to maintain their control and/or impose their monopoly on regional or world markets.*

**. مقدمة:**

يكاد لفظ التّوسيم يلج القاموس الدّبلوماسي، بالنّظر إلى تقارب هذا المصطلح من المفهوم الوظيفي للدبلوماسية . فإذا كان التّوسيم في المجال التجاري يرنو إلى تقديم أفضل صورة عن المنتوج، و أصبح علما قائما بذاته يدّرس في المعاهد تحت إسم " التسويق MARKETING" ، فالأمر ذاته ينسحب على العلاقات الدبلوماسية . بمعنى آخر، أنّ مهام التّوسيم المنوط بالدبلوماسية يكمن في بناء و رعاية العلاقات مع الدول و الفواعل المدنية الأخرى.

فمثلما أنّ التّوسيم في الفضاء الأول ، يقصد به ترسيخ صورة مميزة عن المنتجات و السلع الموجهة للتّسويق في أذهان المستهلكين ، فإن توسيم (1) الأمة أو الدّولة هو التّرويج لقيمها وتحسين صورتها وسمعتها في أذهان الغير من البشر و منظور الدول . لذلك يرى البعض بأن مصطلح التّوسيم و الدّبلوماسية العامة هما وجهان لعملة واحدة، نظرا للتشابه الوظيفي بينهما. يكمن هذا التشابه الوظيفي في السهر على تدعيم، بحسب الفضاء المقصود ، النفوذ الذي تتمتع به الشركة في السّوق الدّولية أو النفوذ الذي تتمتع به الدبلوماسية العامة على الساحة الدولية.

و على ضوء التداخل الوظيفي السّالف الذّكر بين التّوسيم و الدّبلوماسية العامة، آخذين في الحسبان التنافس المحموم بين الدول للتمركز و خلق مناطق نفوذ على الساحة الدولية، نحاول في هذه الورقة ، معالجة في مرحلة أولى ، شروط تحقيق النفوذ الدّبلوماسي مستعينين في ذلك بإسقاط لآليات التّوسيم الاقتصادي. في إشكالية فرعية نتناول مسألة مرتبطة بالنفوذ الدبلوماسي.

ما فتئ منظّرون في المجال الدبلوماسي يولون أهمية خاصة، لما يسمى بقياس التأثير الدبلوماسي. ذلك، لأنّ النفوذ الدّبلوماسي يتأثر سلبا و إيجابا بالمتغيرات المستجدة على الساحتين الداخلية و الدولية. و بالتالي فإنّ تبني أدوات القياس، و إن غاب الاتفاق على محدّداتها، قد تسمح برسم المنحيات البيانية للدبلوماسية صعودا و نزولا تماما مثل ما يحصل مع السلع و القيم المالية في الأسواق الاقتصادية و المالية أو الظواهر الاجتماعية مثل ما ذكره ابن خلدون بخصوص دورة الحضارات.

من هذا المنطلق القائم، ليس على تقييم منجزات العمل الدبلوماسي بل تأثير الدبلوماسية العامة على توسيم صورة الوطن و الأمة ، أود عرض نموذجين عربيين ذوا صلة ، و إن اختلفا من حيث المقاربة :

في زمن الثنائية القطبية ، استطاعت دبلوماسيتا أن تقدم أيّما توسيم للأمة الجزائرية من خلال جرأتها على الانخراط في أكثر الرهانات العالمية حساسية ، و التي غيّرت آنذاك موازين القوى داخل منظمة الأمم المتحدة ، أهم إطار دبلوماسي دولي متعدد الأطراف.

بفضل وقوفها في الصف الأول للدول المعنية بمعالجة القضايا الدولية بشقيها السياسي و الاقتصادي، و تميّزها في الطرح و تقديم البديل، عاشت الدبلوماسية الجزائرية عصرا ذهبيا (2) ، أكسبها مصداقية و احتراما منقطعي النظير ، لدى الدول النامية و شعبية كبيرة على الصعيدين الداخلي و الخارجي.

كثير هم الذين يربطون النّفوذ الدبلوماسي الجزائري على الساحة الدولية خلال الحقبة البومدينية ، بمعطيات خارجية صرفة. بعبارة أدق، ينسبون الفضل في ذلك التّألق الدبلوماسي إلى الضوء الأخضر أو الغطاء السياسي الذي وفره لها يومئذ الاتحاد السّوفياتي. قد لا يكون هذا التبرير خاطئا كلية، بالنظر إلى التقارب الإيديولوجي المتمثل في تبني كل من الجزائر و الاتحاد السّوفياتي للنهج الاشتراكي . لكن هذا المسَوّغ وحده لا يفسّر حقيقة تلك الجرأة الدبلوماسية التي لم ترق إليها دبلوماسية كثير من الدول كانت عضوة بحلف "وارسو".

لهذا السبب، نعتقد بأن الإشعاع الدولي للدبلوماسية الجزائرية في العقدين الأولين لما بعد الاستقلال، يعود بالدّرجة الأولى إلى شعور عابر للقارات بتجرّد شخصيات الرّعيل الأول لرواد الدبلوماسية الجزائرية. شخصيات ، على اختلاف مشاربها الفكرية، مشبّعة بقيم إنسانية بلورتها المعاناة الاستعمارية.

فلا غرو أن نسجّل اليوم، من باب القياس الذي أشرنا إليه آنفا، العلاقة التناسبية بين الأفول شبه الكامل للجيل الدبلوماسي المكوّن في حضن المدرسة الثورية و الطّفو على سطح الدبلوماسية الجزائرية لأمارات تنبئ ببداية تلاشي تأثيرها في الساحة الدولية.

قطر من جهتها تعطينا نموذجا آخر. استطاعت اليوم الدبلوماسية العامة القطرية (3) أن ترسم لأمتها، في أقل من عقدين، صورة ذهنية جديدة في عقول الناس من الأمم الأخرى حول تسارع نفوذها و نموها(4) . يعزى تأثير هذا التوسيم الدبلوماسي على الغير، لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية :

تكمن الأسباب الذاتية في اقتناع قطر بضرورة القيام بتغيير حقيقي للمشهد السياسي الداخلي، و هي أهم خطوة ، بحسب ريشارد هاس(5) (Richard N. Haass) ، تقدم عليها أية دولة ترغب في أن يكون لسياستها الخارجية صدى في العالم. إن مفهوم التغيير هنا لا يعنى بالضرورة اتباع منهج سياسي معين، و لكن يقصد به تطابق الخطاب الدبلوماسي الموّجه للخارج مع حقيقة ما يجري على الواقع السياسي و الاجتماعي في الداخل. إن انسجام الأقوال مع الأفعال في السياسة العامة المعلنة و احترام الحريات الفردية و الجماعية لاسيما الإعلامية، شرط أساسي لفعالية الدبلوماسية في إرساء نفوذ الدولة في العالم. قد تكون لدينا مآخذ على التوّجه السياسي لدولة قطر في التفاصيل، لكن يصعب الإنكار بأنها قطعت شوطا كبيرا في هذا المجال . ثمّ إن اهتمامها العملي المتزايد بقضايا الأمن و السلم الدوليين، أهّل الإمارة لصنع صورة الوسيط المقبول أو على الأقل الوسيط المستقل والفعّال المستعد دائمًا لتقديم الخدمة.

في مسارها لتحقيق أهدافها الرّامية إلى خلق ثقل سياسي لها (6) ومن ثمّ زيادة دعم حجمها الاقتصادي، استفادت قطر أيضا من عوامل موضوعية. إن انفتاحها على التّطور التكنولوجي الذي شهدته وسائل الاتصال، مكنّها من بناء قوة ناعمة إقليمية وعالمية. كما ساهمت التوسعة التي أدخلتها على سقف حرية الإعلام، من خلال بعث قناة دولية مفتوحة للرأي و الرأي الآخر، في استقطاب جمهور العالم العربي. طبعا، تختلف مساعي الدّول في إرساء صورتها المنشودة باختلاف الظروف التي تعيشها. ترنو بعض الدبلوماسيات إلى مكافحة التصورات السلبية والصّور النمطية التي قد تسهم في تغذيته محيطها الجيوسياسي، مثل ما فعلت ألمانيا لمحو صورتها القاتمة بعد الحرب العالمية الثانية، و استبدالها بصورة أمة الثقافة ، عن طريق مضاعفة الحملات الدعائية و إقامة المهرجانات الثقافية. لقد كان تسخير الإبداع الثقافي الألماني لخدمة الأهداف المرسومة، بمثابة معيار لمعرفة مدى تأثير دبلوماسيتها في تغيير تصورات الغير لها. في ذات الفترة أعطت صراعات الحرب الباردة ، نموذجا مختلفا لقياس التأثير الواسع للدبلوماسية الثقافية وتقاطعها مع السياسة الخارجية. لقد تمّ استعمال العامل الثقافي كأداة من أدوات الاختراق والتجسس؛ حيث سعت واشنطن لكسب حرب الأفكار واحتواء الدّعاية الشيوعية من خلال استمالة نخب وجماهير أوسع في المعسكر الشرقي، لترويج قيمها البراقة حول الليبرالية (7).

كذلك عكفت اليابان على توسيم نفسها في العقود الست الأخيرة . منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، لم تتوقف الامبراطورية عن بث صورة ايجابية عن نفسها ، كأمّة ديمقراطية مسالمة. حتى في أصعب الظروف كتلك التي مارست فيها أمريكا ضغوطا رهيبة لدفع اليابان إلى الانخراط عسكريا في الشؤون العالمية ، و هو ما يتعارض مع عقيدتها اللاعنفية، عرفت طوكيو كيف تحّول هذا الضغط إلى برنامج عمل دبلوماسي يقوم على مفهوم القوة المدنية العالمي (8) ، خدمة لمصالحها البحتة وفقا لهويتها العقائدية. يتصور هذا المفهوم انخراط اليابان في قضايا استتباب الأمن و تعزيز التعاون في الشؤون الدفاعية و النظام العالمي للتجارة الحرة والتعاون دوليا من خلال برنامج المساعدة الإنمائية الرسمية. بالمقابل ، يسعى التّوسيم الدبلوماسي في الدول النامية التي ما برحت تحاول الخروج من أزمة سياسية أو اقتصادية، إلى إقناع المجموعة الدولية بالتحوّلات السياسية الجارية بها أو بتحسّن وضعها الأمني، أو حتى إبراز مزاياها التنافسية في مجال الاستثمار. أمّا الترويج لنمطها المعيشي و الثقافي (9)، على أمل تعزيز ارتباط الغير بمصالحها الاقتصادية والسياسية، فهو من خصوصية دبلوماسية القوى الكبرى.

بالمحصّلة، باتت ماهية الوظيفة الدبلوماسية هي استخدم تقنيات اتصال لتعزيز صورة البلد في الخارج، بنفس المنطق الذي يستعمله التوسيم التجاري لتسويق البضائع. إن الاختلاف الوحيد بين الوظيفتين ، يكمن في القدرة على قياس تأثير الترويج على المتلقي بالنسبة لكل منهما. ولعل هذا التباين يعود إلى العوامل التّالية:

- إذا كانت عوائد الربح في المشروع التجاري، مؤشر يسمح بتفسير سلوك المستهلك تجاه المنتوج المعروض للبيع، فإن ذلك لا ينسحب على خطة العمل الدبلوماسي. إن التقييم و الحكم بنجاح أو فشل أيّ استثمار دبلوماسي، عملية معقدة، لكون المستهلك لا يتفاعل فيها مع البضاعة فقط بل مع صاحبها أيضا . لذلك نجد على سبيل المثال بأنّ تأثير عملية التوسيم التي تقوم بها الدبلوماسية الصينية غير متناسب مع أرصدة المساعدات الإنمائية المخصصة لصالح شعوب دول العالم الثالث . يعزو البعض أسباب الفجوة بين حجم الإنفاق الصيني مقارنة بأثره الدبلوماسي إلى وجود تباين في صورة الصين كنظام منفتح دوليا و قمعي داخليا(10).
- أكبر مدى زمني لتلمّس العائد من الاستثمار الاقتصادي أو التجاري، بحسب الخبراء، نادرا ما يتجاوز ثلاث سنوات. تعد هذه المدة الأقصر، لأية إستراتيجية دبلوماسية، ترنو إلى التأثير على موقف الآخر في بيئة تعرف متغيرات سريعة.

إذن العامل الزمني مهم في أي قياس مؤسّس لمردود نشاط الدبلوماسية العامة، حيث لا ننتظر معجزة تقلب صورة بلد ما من السلبية إلى الإيجابية في ظرف وجيز. هذا ما أكده تيم بانفيلد Tim Banfield ، مدير دراسات القيم المالية البريطانية في المكتب الوطني لتدقيق الحسابات ، فيما يتعلق بعمل المجلس الثقافي التابع للمملكة المتحدة، قائلا : "إن الدبلوماسية العامة تدور حول بناء العلاقات بين الأمم والثقافات المختلفة ، وتتأثر هذه الأخيرة باستمرار بالعديد من العوامل الخارجية. ولكون عملية تأثير أنشطة المجلس قد لا تتّضح إلا بعد فترات طويلة، يصعب قياسه على أساس سنوي "(11) .

أكاديميا، هناك من يرجع صعوبة قياس تأثير الدبلوماسية العامة للتحديات التالية :

- الطموح الدبلوماسي الطويل الأجل في كثير من الأحيان. شبّه البروفيسور "نيك كول" Professor Nick Cull ، في إشارة إلى النطاق الزمني الضروري لتقييم الدبلوماسية الثقافية بالتفقّد اليومي لغابة قصد الوقوف على مدى نمو أشجارها(12). لأنّه من غير العملي أن يطلب من البعثات تحديد التقدم المحرز مقابل أهداف سياسة طويلة الأجل، كمن يضع سلّم زمني لبلوغ غاياته من وراء الترويج لخفض نسبة الكربون أو مواجهة ظاهرة الإرهاب وانتشار الأسلحة.
- صعوبة إعطاء قياس لمفاهيم لا مادية. تضفي الطبيعة غير الملموسة لبعض أهداف الدبلوماسية العامة ، مثل رفع مستوى "الثقة" أو تحسين العلاقات "، مزيدا من التعقيد على عملية قياس تأثير الدبلوماسية العامة، لعدم توفر أداة لقياس الأفكار و النشاط اللامادي .
- إشكالية وصل التغييرات الملحوظة بطبيعة الأنشطة المنفّذة. تعتبر مسألة ربط إفرازات اجتماعية بعوامل بذاتها ، من أصعب التحديات على الإطلاق. كيف يمكن نسبة التغييرات الطارئة ، في عالم تنشط فيه فواعل وتأثيرات متعددة على نفس القضايا ، إلى الدبلوماسية العامة التي ينفذها هذا أو ذاك الطرف؟

لكن هذه التحديات لم تمنع ، في الواقع ، بعض الدارسين من قياس تأثير فواعل دبلوماسية في حالة الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. حيث رصدت صحيفة الغارديان البريطانية نشأة وتطور حركة مقاطعة إسرائيل، التي بدأت عام 2005 و المعروفة اختصاراً باسم "بي دي إس". لقد تبيّن للطرف الإسرائيلي، أن أبعاد هذه الحملة ، تعدّت الحدود الاقتصادية مما دفع الحكومة الإسرائيلية للاستنجاد بالإدارة الأمريكية ، لوضع إجراءات وقوانين تحظر المقاطعة، سواء كان على مستوى الشركات أم في المؤسسات التعليمية.

يشهد يوسي كوبر فاسر، عضو مركز القدس للشؤون العامة الإسرائيلي ، وهو منسّق جهود الاطراف الإسرائيلية ضد حركة "بي دي إس"، بأن التهديد الذي مثّلته حملة "بي دي إس" كان حقيقيًا، وأن تجاهلها أو التعامل معها باستخفاف لم يكن محمود العواقب. ويقول بأنّ قياس تأثير "بي دي إس" من خلال حجم تجارة إسرائيل كان خطأ كبيراً. قبل أن يؤكد بأنه "ليست القضية الأساسية هي ما إذا كانوا سيقاطعوننا أم لا، وإنما ما إذا كانوا سينجحون في اختراق الخطاب الدولي وزرع فكرة أن إسرائيل غير شرعية كدولة يهودية"(13).

هذا يعني أن نظرية قياس تأثير الفواعل الدبلوماسية ليست طوباوية، لاسيما و أن أحد مهندسيها جوزيف ناي Joseph Nye ، قد وضع لها نموذجا لضبط مدى تحقيق الأهداف المرجوة من خطة العمل الدبلوماسي. بعد الإشارة ، في معرض حديثه عن المصادر الأساسية للدبلوماسية الناعمة (14) المتمثلة في الثقافة ، القيم السياسية ، والسياسة الخارجية (15)، يكشف جوزيف ناي Joseph Nye عن هذا الإطار النظري لقياس التأثير الدبلوماسي ، مبيّنا بانّ تفعيله يقوم بشكل كبير على مدى تفاعل الجماهير معه. تشكّل الموارد مالية و البشرية شريانه كما هو الحال لكل دبلوماسية إذا أرادت أن تكون فعّالة. إنّ الاطار المذكور يعتمد على استخدام أدوات إعلامية وتعليمية وثقافية للتفاعل مع الجماهير الدولية للنهوض بأهداف السياسة الخارجية(16). يتكوّن الإطار النموذج لقياس التأثير الدبلوماسي(17) ، الذي طوّره جوزيف ناي Joseph Nye ، من خمس خطوات وهي:

- حساب الموارد المتاحة و مقاصدها،
- تحديد الهدف المعني،
- تنفيد البرنامج الدبلوماسي المحدد،
- مراقبة ردة الفعل المرحلية للهدف ،
- استخلاص النتائج النهائية.

إنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى صعوبة تطبيق هذا النموذج العملي بمعزل عن توفر مقوّمات النفوذ الدبلوماسي. ذلك لكون النموذج وسيلة لقياس التأثير الدبلوماسي و ليس أداة للرفع من قيمة الأداء الدّبلوماسي. لقياس التأثير، خصوصاً مكوّنات القوة الناعمة، هناك مؤشرات تساعد على كشف للمؤثرات الفاعلة في صناعة السياسة الخارجية والعلاقات بين الدول. وتعتبر جداول "القوة الناعمة 30" Soft Power 30 Index التي طوّرها جوناثان ماكلوري Jonathan McClory إضافة تطبيقية مكمّلة لنظرية جوزيف ناي حول القوة الناعمة. تقترح هذه الأخيرة وحدات قياس قدرة العمل الدبلوماسي على تثبيت نفوذه في مواجهة ظواهر صعبة القياس أو غير قابلة للقياس أساسا(18).

كما يكاد يشترك جوزيف ناي Joseph Nye و ريشاد هاس Richard N. Haass في ضرورة تميّز الدولة بمقوّمات تعمل كمؤشرات استدلالية(19) لتأمين قياس موضوعي لنشاطها الدبلوماسي ويذكر منها:

المؤشر الحكومي الذي يدلّل على القيم السياسية للدولة بما في ذلك القوانين المنظمة للحرية الفردية و التنمية البشرية...الخ.

مؤشر الثقافة و يدلّل على نسبة اندماج الفاعل الدبلوماسي في القيم العالمية. فالمؤشر الثقافي يهدف أساسا إلى التقاط الذبذبات المحدّدة لمدى اختراق المنتوج الثقافي المحلي للساحة الدولية. كما تعدّ الرسالة الثقافية وغزارة الإنتاج الثقافي النوعي مهم في إعطاء مزيد من المصداقية للخطاب الدبلوماسي ، ولكن هذا لا يعني أنّ الإنتاج الثقافي الكمي يؤدي بالضرورة إلى التأثير الشامل.

أمّا مؤشر المشاركة العالمية فهو يرمي إلى قياس قدرة الدبلوماسية على الانخراط في المجتمع الدولي و ترك بصمتها العالمية.

يسلط المؤشر الرّقمي الضوء على قياس مدى تجاوب الجماهير مع البلدان المتصلة به من خلال منصات التواصل الاجتماعي. في كتابه المعنون ب"الدبلوماسية العارية: السلطة والحنكة السياسية في زمن الرقمنة"، يفصّل توم فليتشر Tom Fletcher التحوّل الذي شهدته

الدبلوماسية في ظل بيئة رقمية. حيث يرى بأنّ ثورة التكنولوجيا و الاتصالات حوّلت بصفة شبه جذرية نمط النشاط الدبلوماسي، بل أعطت الدول ذات القدرة على استخدام وتعزيز دمج هذه الأدوات الجديدة، أسبقية واضحة.

من بين الدول التي تولي أهمية خاصة للفضاء الافتراضي، يذكر تقرير Digital diplomacy review والذي يصدر سنوياً عن مركز إسطنبول للشؤون الرقمية، و يستخدم قياس أداء الدبلوماسية الرقمية لـ 210 وزارة خارجية حول العالم، أن بريطانيا تأتي في المركز الأول بينما سويسرا في المركز العاشر(20) . كذلك لا يغيب عن الذهن ما يوفّره إخطبوط الألياف البصرية الأمريكية من نفوذ وتأثيره الطاغي في القضايا الدولية، وهي ميزة تسجل للدبلوماسية الأمريكية، بغض النظر عن تسريبات "ويكيليكس" التي أحدثت زلزال دبلوماسيا وتداعياته على مستوى العالم (21) .

تمثل أيضا قدرة البلد على جذب الطلاب الأجانب ، أحد المؤشرات المهمة و أداة قوية للدبلوماسية العامة . لقد أسهم التبادل في ميدان التعليم، في بعض الحالات ، في تلاشي الضغينة بين الدول (22) ، فضلا عن كون التبادل في مجال البحث العلمي يحقق عوائد ملموسة و يرفع من سمعة البلد المضيف (23) .

و أضاف دو جيفري إلين بيجمان (24) معيارا آخر معتبرا إيّاه أفضل مقياس لتقييم الدبلوماسية الجماهيرية ، متمثلا في مدى تأثير استخدام الممثل الدبلوماسي الطريقة الحوارية كجزء من عملية صناعة السياسة الخارجية.

في الواقع ، بدأت إرهاصات فكرة قياس تأثير السياسات بصفة عامة إلى الظهور، في المملكة المتحدة في أواخر التسعينيات (25) ، بالدعوة لاعتماد مفهوم السياسة القائمة على مبدأ التسيير حسب الأهداف (la gestion par objectif). جاء في الكتاب الأبيض الذي طرحته الحكومة البريطانية للنقاش عام 1999، إشارات تعلن عن هذا المنعطف: 'هذه الحكومة تتوقع المزيد من صناع السياسة. المزيد من الأفكار الجديدة والمزيد من الاستعداد للتساؤل حول الطرق الموروثة في تنفيذ السياسات واستخدام أفضل للأدلة والبحث في صنعها والتركيز بشكل أفضل على السياسات التي تحقق أهدافًا طويلة المدى. " (26)

عمّم نظام قياس التأثير السياسات ليشمل الفضاء الدبلوماسي ، حيث بلغ مرحلة متقدمة من النضج عام 2005 ، بعد أن وضع إطاره النظري اللورد كارتر كولز Lord Carter of Coles، بتكليف من وزارة الخارجية البريطانية. تمّ تفعيل هذه التجربة ، انطلاقا من قناعة مفادها أن إيجاد إستراتيجية ونظام للرصد الشامل "سيمكّن من التوصل إلى تقييم مستنير للعلاقة بين قيمة الأثر للدبلوماسية العامة و مقابله المالي . و أن نظام الرصد الشامل سيعمل كموجّه دوري ، لا يوفر فقط وسيلة للمساءلة لتصحيح المسار، ولكن أيضًا يمكّن صانعي السياسات من تطوير الإستراتيجية واعتماد الموارد بشكل أكثر فعالية" (27) .

على هذا الأساس، تمّ إنشاء مجلس دبلوماسي ، يضم ممثلين عن وزارة الخارجية، والمجلس الثقافي البريطاني British Council ، مهمته دراسة مخرجات النشاط الدبلوماسي البريطاني ، تحت عنوان نظام المراجعة المستقلة للدبلوماسية العامة.

حتى وإن لم يكشف بعد عن ما توصلت إليه هذه المبادرة ، هناك من يعتقد بأن الجانب العملياتي للإستراتيجية المتبناة على المدى المتوسط، كان قابلا للتنفيذ و استخلاص النتائج. و بهذا الصدد، نذكر بأنّ الجانب العملياتي لقياس "التأثير في هذه العملية اعتمد على " استخدام "آليات تقييم هجينة ":

- تعقّب وسائل الإعلام المحلية و الدولية ، سعيا منها لتسجيل التغييرات في طبيعة متابعتها للنشاط الدبلوماسي البريطاني من حيث انتظام المعالجة و النبرة المستعملة في تغطية القضايا المستهدفة و محاولة عرض الأسباب وراء هذه التغييرات ؛
- وضع برنامج للتواصل مع الأقطاب المؤثرة في القضايا السياسة ذات الصلة بالإستراتيجية المتوسطة الأجل، و متابعة تغيرات الرأي الحاصلة. ويشمل ذلك رسم خرائط بيانية للمجموعات المستهدفة بالتغيير و تنظيم مقابلات دورية معهم. يعد سبر الآراء المنتظم وسيلة لاستكشاف و فهم المشكلات المعقدة. من الدول الرائدة في توظيف استطلاعات الرأي كأداة قياس و توجية سياسي،

احتلت ألمانيا المركز الأول عام2007، وفقًا لمؤشر "السمات المميزة للأمم Nation Brand index" الصادر عن معهد "جي إف كي" الألماني (28) ، بعد أن كانت في المركز 17 في عام 2004. ؛

- تعقب المحيط الخاص بالمجموعة المستهدفة لتسجيل التغييرات الإيجابية القابلة للتحقق في إطار برنامج الرصد الشامل ، و كذا السلبية لتصحيح التدابير غير المجدية بصفة آنية.

قد نتفق على أن هذا الإطار التجريبي لا يزال في مراحله الأولى. لذلك سيكون من السابق لأوانه استخلاص استنتاجات دقيقة حول مدى نجاحه في تعزيز القدرة على قياس تأثير نشاط الدبلوماسية العامة، خاصة و أنّ المكلّف بتحليل البيانات، قد يعجز في تفسير الإشارات الضعيفة.

يذهب كولين ويلدينغ Colin Wilding إلى أبعد من هذا ، معترفا بأن استخدام إطار القياس يساعد في تحديده بعض الروابط بين مدخلات و مخرجات الدبلوماسية العامة ، قائلا : "يمكن أن تكون مساهمة أنشطة الدبلوماسية العامة إيجابية، بينما حجم التأثير يصعب قياسه على وجه التحديد (29) . (ولكن) كيف يمكن استبيان مفعول الدبلوماسية العامة في زيادة وعي الشباب في فهم التغير المناخي و انخراطه في الدفاع عن قضايا البيئة؟ . و يتساءل قائلا ما هو مقدار التأثير الكمّي للدبلوماسية العامة من استجابة الرسميين، لإدراج البصمة الكربونية ضمن المقررات الدراسية في المناهج الابتدائية لإحداث تغييرات سلوكية و تطوير خطط الانتقال نحو اقتصاد منخفض الكربون؟....إلخ

رغم وجاهة هذه التساؤلات حول ضبابية الرّبط بين الأسباب و النتائج المتوصل إليها ، فإن ذلك لا يقلّل من شأن هذه الآلية في تلمّس عوامل قد تكون أصل ضعف التأثير الدبلوماسي. ثمّ إن العزوف عن هكذا سلّم تقييم، يخدم رؤية الطبقة البيروقراطية، المتوجّسة بطبعها من المخاطرة و المتردّدة في تبني أنظمة من شأنها أن تدّقق في أعمالها. بعبارة أقلّ دبلوماسية، تخشى الطبقة البيروقراطية من ظهور نقص قد يفضي ليس فقط إلى إعادة النّظر في خطط العمل ، بل إلى استبدالها كلية .

لا أحد يدعي أن نظام قياس التأثير الدبلوماسي عملية مضبوطة ، لكن لا مناص من القول بأنه يعطي الفرصة لبناء نشاط دبلوماسي منظّم حسب الأهداف ، يسمح بالوقوف على مراحل تنفيذ الخطة الدبلوماسية ، يفسح المجال لتصحيح العلاقة الطردية بين المدخلات و المخرجات و من ثمّ استنباط النتائج ، امتثالا لقول كونفوشيوس Confucius منذ حوالي 500 سنة قبل الميلاد: "عندما تعجز عن إصابة الدَّرِيئَةُ، لا تعيد ضبط الهدف ، بل أضبط التصويب ".

## المراجع حسب الترتيب الرقمي:


1. Ying Fan, “Ethical Branding and Corporate Reputation”, International Journal, Volume 10, Number 4, ( 2005), pp2-4
2. Ardavan Amir-aslani "L'âge d'or de la diplomatie algérienne", octobre 2015, Éditions du Moment
3. نواف التميمي، الدبلوماسية العامة وتكوين السمة الوطنية النظرية والتطبيق على نموذج قطر- الدوحة: أوراق الجزيرة 2012 ص56
4. Kyung Mi Lee, Nation Branding and Sustainable Competitiveness of Nations,(.University Of Twente Phd Thesis,2009) , pp2-4
5. Richard N. Haass. (2013) Foreign Policy Starts at Home, New York: Basic Books..2014
6. Patrice Touchard : "Qatar, le petit émirat devenu un Grand " Revue Conflits, 8 juillet 2014. Site : https://www.revueconflits.com/qatar-le-petit-emirat-devenu-un-grand/
7. سيد محمود: الدبلوماسية الثقافية.... الفريضة الغائبة؟ الأهرام 18-02-2018
8. 1Yoichi Funabashi : Japanese strength in soft power foreign policy The soft power 30. A global ranking of soft power 2017. Portland-USCC center on public diplomacy.
9. Public and Cultural Diplomacy, Comparing Public Diplomacy and Nation Branding, Retrieved (10/12/2012), From: www.Publicandculturaldiplomacy4.wordpress.com
10. Martin Davidson: China’s soft power: A comparative failure or secret success?. The soft power 30. A global ranking of soft power 2017. Portland-USCC center on public diplomacy.on public diplomacy, p.163.
11. Nicholas J. Cull, Public diplomacy: lessons from the past (Los Angeles: University of Southern California, April 2007).
12. https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=BDS حركة_سلمية_تُحدث_تحولا_بالصراع_الإسرائيلي_الفلسطيني_:
13. Joseph S. Nye, Jr : Soft Power: The Means to Success in World Politics, Chapter 4 - Wielding Soft Power
14. Nye, J., (2004) Soft Power: The means to success in world politics, New York, Public Affairs.f
15. Katherine Brown : CHALLENGES IN MEASURING PUBLIC DIPLOMACY; usc center for public diplomacy
16. Aug 4, 2017. Site: https://www.uscpublicdiplomacy.org/blog/challenges-measuring-public-diplomacy
17. Methodology of the index, USC center on public diplomacy, Aug 4, 2017. Site: https://softpower30.com/wp-content/uploads/2017/07/The-Soft-Power-30-Report-2017-Web-1.pdf
18. د. إبراهيم نوار: مصادر القوة الناعمة ومكانة مصر في العالم ، المركز العربي للبحوث والدراسات، 08/فبراير/2018
19. 2014.. (2013) Foreign Policy Starts at Home, New York: Basic Books.Richard N. Haass
20. "الدبلوماسية الرقمية".. الساحة الأحدث في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي"، تقرير أمد للإعلام، 01-07-2019. الموقع:
21. https://www.amad.ps/ar/post/303435
22. علي عبد الفتاح : الإعلام الدبلوماسي و السياسي، مطبعة اليازوري
23. Miller, Arthur H.., (2006), ‘Promoting Democratic Values in Transitional Societies through Foreign Aid’, presented at the Midwest Political Science Association Annual Meeting, Chicago. Site: http://citation.allacademic.com/meta/p_mla_apa_research_citation/1/4/0/0/6/pages140065/p140065-1.php
24. Atkinson, Carol., (2010), ‘Does Soft Power Matter?’ A Comparative Analysis of Student Exchange Programs 1980-2006, Foreign Policy Analysis 6, 1 pp. 1-22. Site: https://academic.oup.com/fpa/article/6/1/1/1801569

https://www.researchgate.net/publication/227682291_Does_Soft_Power_Matter_A_Comparative_Analysis_of_Student_Exchange_Programs_1980-2006.

25. دو جيفري إلين بيجمان : الدبلوماسية المعاصرة : التمثيل و الاتصال في دنيا العولمة، 2014.

26. William Solesbury, Evidence based policy: whence it came and where it's going (ESRC UK Centre for Evidence Based Policy and Practice, Oct. 2001).

27. Cabinet Office, Modernising government, Cm 4310 (London: Stationery Office, 1999), ch. 2, para. 6. Available at http://archive.cabinetoffice.gov.uk/moderngov/whtpaper/index. htm.

28. Lord Carter of Coles, Public Diplomacy Review, Dec. 2005

29. جوناثان جريكس وباري هوليهان : الدرس الألماني:كيف تسهم "الرياضة" في بناء "القوة الناعمة" للدول؟ ،

30. 16 فبراير 2017. الموقع:

31. https://futureuae.com/ar/MainPage/Item/2490/ دبلوماسية-الرياضة-كرة-القدم-والسياسة-بين-رسائل-السلام-وإشعال-الأزمات-ملف- خاص

32. Colin Wilding, 'Measuring the effectiveness of public diplomacy: the UK approach', paper presented to the Annual Conference of International Radio Broadcasters, Nov. 2000